الترجيح بدلالة السنة النبوية عند القنوجي من خلال تفسيره "فتحُ البيان في مقاصد القرآن" دراسة تطبيقية

الاستاذ المساعد الدكتور
شاكر محمود مهدي هادي
جامعة ديالى ـ كلية العلوم الاسلامية

Weighting in the Significance of the Sunnah of the Prophet according to Al-Qanuji through his interpretation of "Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Qur'an" An Applied Study

Assistant Professor Dr.
Shaker Mahmoud Mahdi Hadi
Diyala University - College of Islamic Sciences

الملخص:-

بذل علماء الامة جهود كبيرة خدمة للقران الكريم ،ومن ضمن تلك الجهود اهتمام علماء التفسير بقضية الترجيح بين الاقوال المتعددة معتمدين في ذلك على قواعد الترجيح ومن اهمها السنة النبوية المطهرة فالسنة كما هو معلوم شارحة وموضحة ومبينة لما في القران الكريم ،ولا يمكن بحال من الاحوال العدول عنها لما لها من اهمية بالغة عند المفسرين فاذا تعددت الاقوال في تفسير النص القرآني وكان من ضمن تلك الاقوال قول ورد عن النبي الكريم وهو يفسر النص وجب المصير الى حديث النبي (ﷺ) لذا فان علماء التفسير مجمعون على اعتماد السنة فقالوا " فاذا عرف التفسير من جهة النبي (ﷺ) فلا حاجة الى قول من بعده ". حاولنا من خلال هذا البحث المتواضع ان نسلط الضوء على مرجعية السنة لدى علماء التفسير فوقع الاختيار على عالم فذ اعتمد السنة في تفسيره لا وهو القنوجي من خلال تفسيره وجاء تحت عنوان ، الترجيح بدلالة السنة النبوية عند القنوجي من خلال تفسيره " فتحُ البيان في مقاصد القرآن" دراسة تطبيقية.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية ، القرآن الكريم،تفسير ,دراسة.

Abstract:-

The scholars of the nation have exerted great efforts in service of the Holy Qur'an, and among those efforts is the interest of the scholars of interpretation in the issue of weighting between the multiple sayings, relying in that on the rules of weighting, the most important of which is the purified Prophet's Sunnah. It is of great importance to interpreters, so if there are many sayings in the interpretation of the Qur'anic text, and among those sayings is a saying that was reported from the Holy Prophet, and he interprets the text, then the fate must come to the hadith of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family. The interpretation is from the side of the Prophet, may God bless him and grant him peace, so there is no need to say after him.

Keyword: The Prophet's Sunnah, the Holy Qur'an, interpretation, study.

المقدمة

فلقد بذل علماء الامة جهود كبيرة خدمة للقران الكريم ،ومن ضمن تلك الجهود اهتمام علماء التفسير بقضية الترجيح بين الاقوال المتعددة معتمدين في ذلك على قواعد الترجيح ومن اهمها السنة النبوية المطهرة فالسنة كما هو معلوم شارحة وموضحة ومبينة لما في القران الكريم ،ولا يمكن بحال من الاحوال العدول عنها لما لها من اهمية بالغة عند المفسرين فاذا تعددت الاقوال في تفسير النص القرآني وكان من ضمن تلك الاقوال قول ورد عن النبي الكريم وهو يفسر النص وجب المصير الى حديث النبي (ﷺ) لذا فان علماء التفسير مجمعون على اعتماد السنة فقالوا " فاذا عرف التفسير من جهة النبي (ﷺ) فلا حاجة الى قول من بعده "[١]

ولأهمية السنة في التفسير ومواكبة مع محاور المؤتمر حاولنا من خلال هذا البحث المتواضع ان نسلط الضوء على مرجعية السنة لدى علماء التفسير فوقع الاختيار على عالم فذ اعتمد السنة في تفسيره لا وهو القنوجي من خلال تفسيره وجاء تحت عنوان ، الترجيح بدلالة السنة النبوية عند القنوجي من خلال تفسيره " فتحُ البيان في مقاصد القرآن" دراسة تطبيقية ، وقد اقتضت طبيعة البحث ان يقسم الى المباحث الاتية

المبحث الاول : السيرة الذاتية للقنوجي

المبحث الثاني : مفهوم الترجيح وشروطه

المبحث الثالث :اهمية الترجيح

المبحث الرابع : ترجيحات القنوجي بدلالة السنة النبوية المطهرة نماذج تطبيقية

المبحث الاول

السيرة الذاتية للقنوجي

اولا : اسمه ومولده

القنوجي هو " محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي[٢] ، أبو الطيّب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي. وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه:

(ألقى عصا الترحال في محروسة بهوپال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف) وتزوج بملكة بهويال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر" [٣]

وجاء في هدية العارفين " القنوجى الْهِنْدِيّ الْمُحدث امير مملكة بهوپال ولد سنة ١٢٤٨ " [٤].

مولده

جاء في مشاهير علماء نجد " هو السيد العلامة محيي السنة وقامع البدعة النواب السيد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ثم البهوبالي.

ولد ضحي يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الأولي سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية ببلدة "بريلي" موطن جده القريب من جهة أمه ثم جاءت به والدته "من بريلي" إلي "بلدة قنوج" موطن آبائه، ولما بلغ السادسة من عمره توفي والده وكفلته أمه ورباه أخوه الكبير السيد أحمد حسن عريش فقرأ القرآن وتعلم على أخيه المذكور اللغة الفارسية ومبادئ اللغة العربية ومبادئ العلوم الدينية وقرأ على غيره من أشياخ وطنه ثم ارتحل إلي دلهي عاصمة الهند سنة ١٢٦٩هـ وقرأ على الشيخ صدر الدين خان مفتي بلدة دلهي في المنطق والفلسفة والهيئة والعلوم الرياضية وقرأ على الشيخ التقي الصالح محمد يعقوب المهاجر بمكة المشرفة قرأ عليه في دلهي ثم رجع إلي وطنه قنوج ولكنه بعد ذلك بمدة يسيرة أضطر إلي السفر لابتغاء الرزق فوصل بلدة بهبال سنة ١٢٧٦هـ ونزل ضيفا على مدار المهام للرياسة جمال الدين خان وكان يعرف أسرته فأكرمه غاية الإكرام وزوجه بابنته التي هي أم أولاد المترجم وعينه في ديوان الإمارة فقام بوظيفته خير قيام وفي أثناء إقامته في بهبال أخذ الحديث عن المحدث الكبير القاضي حسين بن محسن السبيعي الأنصاري اليمني الحديدي تلميذ الشريف محمد بن ناصر الحازمي تلميذ الإمام الشوكاني وأخذ عن أخيه القاضي زين العابدين الأنصاري اليماني وأجازاه إجازة عامة كذلك أجازه الشيخ المعمر المولوي عبد الحق البارسي تلميذ الشاه إسماعيل الدهلوي والمجاز من الإمام الشوكاني شفاهيا في اليمن وأجازه مشايخ آخرون ذكرهم في ثبته الذي ألفه باللغة الفارسية وسماه "سلسلة العسجد في مشايخ السند" ثم استأذن ملكة بهبال في الحج فأذنت فحج سنة ١٢٨٥هـ في المركب الشراعية وقاسى عناء شديدا ومرت السفينة على موانئ اليمن فاشترى من اليمن الكتب الخطية النفيسة من مؤلفات علماء السلف وعلماء اليمن وخصوصا مؤلفات الإمام الشوكاني

والأمير الصنعاني، وبعد الحج وزيارة مسجد الرسول (ﷺ) رجع إلي بهبال واشتغل بوظيفته الرسمية وكانت ملكة بهبال شاه جهان "بيكم" امرأة عاقلة فاضلة وكانت أيما مات زوجها فكانت تريد الزواج من رجل شريف من أهل الديانة والعلم فاختارت المترجم له السيد صديق حسن ورغبت في الزواج به فقبل ذلك وتزوجها سنة ١٢٨٨هـ ومن ذلك الوقت أصبح حاكما للإمارة نيابة عنها ولقب "بالنواب" ومعناه الأمير فقام بالأمر خير قيام وتحسنت حال البلاد الدينية والأخلاقية والاجتماعية حيث طهر الإدارة الحكومية من الخائنين ووظف بدلهم الأكفاء العاملين وجمع إليه أهل العلم وعين لهم مرتبات كبيرة ورغبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي نشر العلوم والمعارف خصوصا في العقيدة السلفية وعلم الحديث ودعوة الناس إلي العمل بالكتاب والسنة فحصلت في البلاد نهضة دينية وعلمية ثم وشي به إلي الحكومة الإنكليزية فضغطت على الملكة زوجته وأمرتها بأن تعز له عن النيابة في الحكم فقاومت هذا الضغط في أول الأمر وأخيرا رضخت لرغبة الانجليز خوفا على نفسها وإمارتها فعزلته عن النيابة في الحكم سنة ١٣٠٢هـ ولكنها مع ذلك بقيت في عصمته وبقي هو في قصرها معززا مكرما مشتغلا بالتأليف والمطالعة والمذاكرة طيلة حياته [٥]

مصنفاته :

له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندوسية[٦] ،ومنها على سبيل المثال :

١- ابجد الْعُلُوم فِي اتحاف النبلاء الْمُتَّقِينَ باحياء مأثر الْفُقَهَاء الْمُحدثين.

٢- الاحتواء على مَسْأَلَة الاسْتوَاء.

٣-الادراك لتخريج احاديث رد الاشراك.

٤- الاذاعة لما كَانَ وَمَا يكون بَين يدى السَّاعَة.

٥- اربعون حَدِيثا فِي فَضَائِل الْحَج وَالْعمْرَة.

٦- افادة الشُّيُوخ بِمِقْدَار النَّاسِخ والمنسوخ لاكسير فِي اصول التَّفْسِير.

٧-اكليل الْكَرَامَة فِي تبيان مَقَاصِد الامامة.

٨-الانتقاد الرجيح فِي شرح الاعْتِقَاد الصَّحِيح.

٩- بدور الاهلة من ربط الْمسَائِل بالأدلة.

١٠- بغية الرئد فِي شرح العقائد. .[٧]

وفاته :

كانت وفاة القنوجي رحمه الله تعالى في سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة والف.[٨]

المبحث الثاني
مفهوم الترجيح وشروطه

أولا: الترجيح لغة

جاء في معجم مقاييس اللغة :((رَجَحَ) الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى رَزَانَةٍ وَزِيَادَةٍ. يُقَالُ: رَجَحَ الشَّيْءُ، وَهُوَ رَاجِحٌ، إِذَا رَزَنَ، وَهُوَ مِنَ الرُّجْحَانِ، فَأَمَّا الْأُرْجُوحَةُ فَقَدْ ذُكِرَتْ فِي مَكَانِهَا. وَيُقَالُ أَرْجَحْتُ، إِذَا أَعْطَيْتَ رَاجِحًا . وَيُقَالُ: إِنَّ الْأَرَاجِيحَ الْإِبِلُ؛ لِاهْتِزَازِهَا فِي رَتَكَانِهَا إِذَا مَشَتْ. وَهُوَ مِنَ الْبَابِ؛ لِأَنَّهَا تَتَرَجَّحُ وَتَتَرَجَّحُ أَحْمَالُهَا. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الرَّجَاحَ الْمَرْأَةُ الْعَظِيمَةُ الْعَجُزِ)[٩]وجاء في أساس البلاغة (رجحت إحدى الكفّتين على الأخرى، وأرجح الميزان، وإذا وزنت فأرجح، ورجحت الشيء: وزنته بيدي ونظرت ما ثقله)[١٠]

ثانيا: الترجيح اصطلاحا

الترجيح:(إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر)[١١] ،وعرفه السيوطي ت (٩١١) فقال (التَّرْجِيحُ: تَقْوِيَة إِحْدَى الأمارتين على الْأُخْرَى، ليعْمَل بهَا) [١٢] ،وعرفه زكريا الأنصاري ت(٩٢٦) فقال :(التَّرْجِيح إِثْبَات مزية لأحد الدَّلِيلَيْنِ على الآخر)[١٣] فالترجيح على هذه التعريفات هو :(تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر. وعبر بعضهم بزيادة وضوح في أحد الدليلين، وبعضهم بالتقوية لأحد المتعارضين أو تغليب أحد المتقابلين)[١٤]

أما الترجيح عند المفسرين فهو: تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو لتضعيف ما سواه من الأقوال فقول (لدليل) يشمل جميع الأدلة التي تصلح في تقوية الأقوال، سواء كانت من دلالة ألفاظ الآية أو سياقها، أو قرائن حفت بالخطاب، أو من دليل خارج عن اللفظ المذكور، كورود حديث صحيح يدل عليه أو موافقة أصول الشرع أو اللغة العربية ونحو ذلك كما سيأتي في وجوه الترجيح. وقول (أو لتضعيف ما سواه من الأقوال) لأنه إذا ضعف غيره من الأقوال صار ذلك حصراً للصواب فيه، وهذا من أوجه الترجيح [١٥] أو(هو التغليب بالحجة لبعض الوجوه في التفسير على بعض عند الاختلاف الذي لا يمكن الجمع فيه بين الوجوه المتعددة)[١٦] والترجيح لا يكون إلا عند تعذر الجمع ،وإلا فانه أولى من

الترجيح [١٧]أما عند علماء الأصول هو :(تغليب بعض الأمارات على بعض)[١٨] او هو: " تقوية أحد الطرفين على الآخر، فيُعلم الأقوى، فيُعمل به، ويُطرح الآخر. قاله الرازي [١٩]

ثالثا :شروط الترجيح

وضع العلماء للترجيح شروطاً ينبغي الالتزام بها عند اللجوء إلى الترجيح، ومن أبرز هذه الشروط ما يلي:

١- أن يكون الترجيح بين الأدلة، فالدعاوي لا يدخلها الترجيح، فالترجيح بيان اختصاص الدليل بمزيد قوة، فهو ليس بدليل، وإنما هو قوة في الدليل.

٢- قبول الأدلة التعارض في الظاهر، فلا مجال له في القطعيات لأنها تفيد علماً يقينيّاً.

٣- أن يقوم دليل قوي على الترجيح.

٤- أن يكون الترجيح بمزية في الدليل غير مستقلة عنه، وهل يجوز الترجيح بالدليل المستقل ، فيه خلاف على قولين: الأول: أنه يجوز كالمزية، بل هو أولى، لأن المستقل أقوى من غير المستقل. الثاني: أنه لا يجوز - وهو قول الأكثر - لأن الرجحان وصف للدليل، والمستقل ليس وصفاً له.

٥- أن لا يعلم تأخر أحد الدليلين، لأن المتأخر حينئذ يكون ناسخاً للمتقدم.

٦- مساواة الدليلين المتعارضين في الحجية.

٧- عدم إمكان الجمع بين المتعارضين حقيقة أو تقديراً [٢٠]

رابعا :الفرق بين الاختيار والترجيح :

أن بينهما فرقاً من وجهين :

أحدهما : أن الترجيح تقوية لأحد الأقوال ؛ ليُعلم الأقوى ؛ فيُعمل به ، ويُطرح الآخر . بخلاف الاختيار ؛ فإنه ميل إلى المختار ، وليس فيه طرح للأقوال الأخرى .

ومما يؤيد هذا التفريق ما ذكره الأصوليون في مسائل الترجيح ؛ فقد نص بعضهم على أنه إذا تحقق الترجيح وجب العمل بالراجح وإهمال الآخر [٢١]

كما يؤيده أيضاً ما اتفق عليه الأصوليون من كون الجمع بين الدليلين أولى من الترجيح؛ لأن في الترجيح إسقاطاً لأحدهما [٢٢]

والثاني : أن الترجيح يكون بين الأقوال المقبولة وغير المقبولة ، والصحيحة والضعيفة . وأما الاختيار فلا يكون إلا بين الأقوال المقبولة في تفسير الآية .

ويُبنى على هذا أن الاختلاف بين الأقوال في الترجيح يكون في الغالب من اختلاف التضاد، بخلاف الاختيار ؛ فإن الاختلاف بين الأقوال فيه إنما يكون من اختلاف التنوع

المبحث الثالث
اهمية الترجيح

إن معرفة الراجح في تفسير كتاب الله من أهم مقاصد طلب العلوم الشرعية بعامة، ودراسة التفسير بخاصة، ولذا عني المفسرون عناية بالغة ببيان القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى فهم كتاب الله على الوجه الصحيح، ومعرفة الراجح من الأقوال، ولا يكون هذا إلا بالتأمل الدقيق في آيات القرآن, والنظر العميق في السنة النبوية، ومدارسة كتب السلف، ولذا حث العلماء على ضرورة معرفة هذه الأصول.

قال الزركشي (ت : ٧٩٤): "ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض؛ لبلاغته ولطف معانيه؛ ولهذا لا يستغنى عن قانون عام يعوّل في تفسيره عليه، ويرجع في تفسيره إليه، من معرفة مفردات ألفاظه ومركباتها، وسياقه، وظاهره، وباطنه، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوهم، ويدق عنه الفهم" [٢٣]

ومما يبين ضرورة معرفة هذه القواعد بالنسبة للمفسِّر أن معرفة هذه القواعد تفتح له بعد توفيق الله تعالى من المعاني ما يجل عن الوصف , ويصير بيده آلة يتمكن بها من الاستنباط والفهم , مع ملكة ظاهرة , تصيِّره ذا ذوق واختيار في الأقوال المختلفة في التفسير , فيقوى على الفهم , والاستنباط والترجيح [٢٤]

أن في معرفتها تصفية وتنقية لكتب التفسير مما قد علق ببعضها , من أقوال شاذة أو ضعيفة , أو مدسوسة فيها لمذهب عقدي فاسد , ونحو ذلك [٢٥] ، فغاية هذا العلم " معرفة أصح الأقوال وأولاها بالقبول في تفسير كتاب الله ومن ثم العمل به اعتقادا إن كانت من آيات العقيدة وعملا بالجوارح إن كانت من آيات الأحكام العملية، وسلوكا إن كانت من الأخلاق والآداب وتصفية كتب التفسير مما قد علق ببعضها من أقوال شاذة أو ضعيفة أو

مدسوسة. واستمدادها من: أصول الدين، ولغة العرب، وأصول الفقه، والقواعد الفقهية، وعلوم الحديث، وعلوم القرآن، واستقراء ترجيحات أئمة التفسير [٢٦]

المبحث الرابع

ترجيحات القنوجي بدلالة السنة النبوية المطهرة نماذج تطبيقية

سأتحدث في هذا المبحث عن ترجيحات القنوجي بدلالة السنة النبوية ،وذلك من خلال عرض تطبيقي لبعض النماذج من القران الكريم وكيف اعتمد القنوجي على السنة والاكتفاء بها عند ورود الحديث الصحيح ومنها الامثلة الاتية :

المثال التطبيقي الاول : المقصود بالمغضوب عليهم في قوله تعالى﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [٢٧]

الاقوال في معنى المغضوب عليهم والضالين

قال الماوردي " فقد روى عن عديِّ بن حاتم قال: سألتُ رسول الله (ﷺ) , عن المغضوب عليهم , فقال: (هُمُ اليَهُود) وعن الضالين فقال: (هُمُ النَّصارى).[٢٨]

وقال القرطبي " وَقِيلَ:" الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" الْمُشْرِكُونَ. وَ" الضَّالِّينَ" الْمُنَافِقُونَ. وَقِيلَ:" الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" هُوَ مَنْ أَسْقَطَ فَرْضَ هَذِهِ السُّورَةِ فِي الصَّلَاةِ، وَ" الضَّالِّينَ" عَنْ بَرَكَةِ قِرَاءَتِهَا. حَكَاهُ السُّلَمِيُّ فِي حَقَائِقِهِ ، وَقِيلَ:" الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" بِاتِّبَاعِ الْبِدَعِ، وَ" الضَّالِّينَ" عَنْ سُنَنِ الْهُدَى. " [٢٩]

الترجيح بالحديث النبوي عند القنوجي

قال القنوجي " أخرج أحمد[٣٠] وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه[٣١] قال: قال رسول الله - (ﷺ) -: " إن المغضوب عليهم هم اليهود ، وإن الضالين النصارى " ورواه أبو الشيخ عن عبد الله شقيق مرفوعاً، وابن مردويه عن أبي ذر مثله، وبه قال ربيع ابن أنس ومجاهد وابن جبير، وإنما سموا بها الاختصاص كل منهما بما غلب عليه، فالمصير إلى التفسير النبوي متعين وهو الذي أطبق عليه أئمة التفسير من السلف، قال ابن أبي حاتم لا أعلم خلافاً بين المفسرين في هذا التفسير، ويشهد له آيات من القرآن . [٣٢]

دراسة الترجيح

من خلال استقرائي لكتب التفسير ظهر ان ما ذهب اليه القنوجي هو قول جماهير علماء التفسير وبه قال معظمهم تعظيما لحديث النبي الكريم لان الترجيح بدلالة قول النبي

اجل واعلى من غيره من الاقوال فاذا جاء الحديث مفسرا للنص القرآني وجب الاخذ به والمصير اليه

قال القرطبي " اخْتُلِفَ فِي" الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" وَ" الضَّالِّينَ" مَنْ هُمْ فَالْجُمْهُورُ أَنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى، وَجَاءَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَقِصَّةِ إِسْلَامِه، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِه، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِه ... وَتَفْسِيرُ النَّبِيِّ (ﷺ) أَوْلَى وَأَعْلَى وَأَحْسَنُ" [٣٣]

وقال ابن جزي الغرناطي " والأول أرجح لأربعة أوجه روايته عن النبي (ﷺ) وجلالة قائله وذكر ولا في قوله: ولا الضالين دليل على تغاير الطائفتين وأن الغضب صفة اليهود في مواضع من القرآن"[٣٤] ، وقال ابن عطية " والْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ اليهود، والضالون النصارى. وهكذا قال ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن زيد، وروي ذلك عدي بن حاتم عن رسول الله (ﷺ)، وذلك بين من كتاب الله تعالى" [٣٥]

وقال ابو حيان " وَقِيلَ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَالضَّالُّونَ النَّصَارَى، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالسُّدِّيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ. وَرُوِيَ هَذَا عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَإِذَا صَحَّ هَذَا وَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ"[٣٦]

وقال الشوكاني بعد ان ساق اغلب الاحاديث الواردة في ان المقصود من المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى فقال " وَالْمَصِيرُ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ مُتَعَيِّنٌ، وَهُوَ الَّذِي أَطْبَقَ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ التَّفْسِيرِ مِنَ السَّلَفِ" [٣٧]

وقال الالوسي " والمراد من المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى وقد روى ذلك احمد في مسنده وغيرهم وهل بعد قول رسول الله (ﷺ) الصادق الأمين قول لقائل أو قياس لقائس هيهات هيهات دون ذلك أهوال" [٣٨]

قال الشنقيطي " جَمَاهِيرُ مِنْ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ: (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) الْيَهُودُ، وَ «الضَّالُّونَ» النَّصَارَى. وَقَدْ جَاءَ الْخَبَرُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - (ﷺ)" [٣٩]

من خلال ما تقدم يظهر لنا بجلاء لا يقبل الشك ان المراد من المغضوب عليه هم اليهود والضالين هم النصارى لحديث المصطفى (ﷺ) فاذا كان الحديث مفسرا للقران فلا يصار الى غيره ، وكذلك ما نقل عن اجماع ائمة التفسير في الآية كالماوردي ، والسمرقندي

،والشوكاني ، قد ضعف الرازي تلك الاقوال التي ذكرناها سابقا فقال " الْمَشْهُورُ أَنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ هُمُ الْيَهُودُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾[٤٠] وَالضَّالِّينَ: هُمُ النَّصَارَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[٤١] وَقِيلَ: هَذَا ضَعِيفٌ، لِأَنَّ مُنْكِرِي الصَّانِعِ وَالْمُشْرِكِينَ أَخْبَثُ دِينًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَكَانَ الِاحْتِرَازُ عَنْ دِينِهِمْ أَوْلَى، بَلِ الْأَوْلَى أَنْ يُحْمَلَ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ عَلَى كُلِّ مَنْ أَخْطَأَ فِي الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَهُمُ الْفُسَّاقُ، وَيُحْمَلُ الضَّالُّونَ عَلَى كُلِّ مَنْ أَخْطَأَ فِي الِاعْتِقَادِ لِأَنَّ اللَّفْظَ عَامٌّ وَالتَّقْيِيدُ خِلَافُ الْأَصْلِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ: الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ هُمُ الْكُفَّارُ، وَالضَّالُّونَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ" [٤٢]

وقد رد الالوسي على الرازي فقال فمن زعم ان الحمل على ذلك ضعيف " فقد ضل ضلالا بعيدا إن كان قد بلغه ما صح عن رسول الله (ﷺ) وإلا فقد تجاسر على تفسير كتاب الله تعالى مع الجهل بأحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما قاله في منكري الصانع لا يعتد به لأن من لا دين له لا يعتد بذكره، والعجب من الإمام الرازي أنه نقل هذا ولم يتعقبه بشيء سوى أنه زاد في الشطرنج بغلا فقال ويحتمل أن يقال المغضوب عليهم هم الكفار والضالون هم المنافقون وعلله بما في أول البقرة من ذكر المؤمنين ثم الكفار ثم المنافقين فقاس ما هنا على ما هناك وهل بعد قول رسول الله (ﷺ) الصادق الأمين قول لقائل أو قياس لقائس هيهات هيهات دون ذلك أهوال" [٤٣]

المثال التطبيقي الثاني : معنى الظلم الوارد في الآية الكريمة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [٤٤]

معنى الظلم الوارد في الآية ، في الظلم ها هنا قولان:

أحدهما: أنه الشرك , قاله ابن مسعود , وأُبَيّ بن كعب

والثاني: أنه سائر أنواع الظلم.[٤٥]

ترجيح القنوجي

قال القنوجي " والمراد بالظلم الشرك ، وقد روي عن جماعة من التابعين مثل ذلك، ويغني عن الجميع في تفسير الآية ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله (ﷺ)وقالوا: أينا لم يظلم نفسه،

فقال رسول الله (ﷺ): " ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم " [٤٦] ،والعجب من صاحب الكشاف حيث يقول في تفسير هذه الآية وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس، وهو لا يدري أن الصادق المصدوق قد فسرها بهذا، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل " [٤٧]

دراسة الترجيح

قال الطبري مرجحا ان معنى الظلم الوراد في الآية هو الشرك معتمدا على حديث النبي الكريم فقال " وأولى القولين بالصحة في ذلك، ما صح به الخبر عن رسول الله (ﷺ)، وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود عنه أنه قال: الظلم الذي ذكره الله تعالى ذكره في هذا الموضع، هو الشرك" [٤٨]

وقال ابن عطية " و «الظلم» في هذه الآية الشرك تظاهرت بذلك الأحاديث عن النبي (ﷺ)، وعن جماعة من الصحابة أنه لما نزلت هذه الآية أشفق أصحاب رسول الله (ﷺ) وقالوا: أيّنا لم يظلم نفسه فقال رسول الله (ﷺ) إنما ذلك كما قال لقمان: إن الشرك لظلم عظيم " [٤٩]

قال الرازي " أَنَّ قَوْلَهُ: (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) الْمُرَادُ مِنَ الظُّلْمِ الشِّرْكُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عن لقمان إذ قال لابنه﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[٥٠] فالمراد هاهنا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَلَمْ يُثْبِتُوا لِلَّهِ شَرِيكًا فِي الْمَعْبُودِيَّةِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا إِنَّمَا وَرَدَتْ فِي نَفْيِ الشُّرَكَاءِ وَالْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ، وَلَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ، فَوَجَبَ حمل الظلم هاهنا عَلَى ذَلِكَ.[٥١]

وقال الخازن " والصحيح أن الظلم المذكور في هذه الآية هو الشرك لما تقدم من حديث ابن مسعود أن النبي (ﷺ) فسّر الظلم هنا بالشرك وفي الآية دليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئا كانت عاقبته الأمن من النار لقوله أُولئِكَ يعني الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم لَهُمُ الْأَمْنُ يوم القيامة من عذاب النار وَهُمْ مُهْتَدُونَ يعني إلى سبيل الرشاد" [٥٢] وقال الثعالبي " والظُّلْم في هذا الموضع: الشِّرْك تظاهرت بذلك الأحاديثُ الصحيحةُ " [٥٣]

قال ابي السعود " المرادَ بالظلم هو الشركُ كما أطبق عليه المفسرون والمعنى لم يخلطوا إيمانَهم بشرك" [٥٤] ، وقال بذلك الشوكاني ورادا به على الزمخشري فقال " وَالْمُرَادُ بِالظُّلْمِ: الشِّرْكُ، لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ

شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه (ﷺ)، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ): «لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كما قال لقمان: يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّه إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » ، وَالْعَجَبُ مِنْ صَاحِبِ الْكَشَّاف[٥٥] حَيْثُ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: وَأَبَى تَفْسِيرَ الظُّلْمِ بِالْكُفْرِ لفظ اللَّبْسِ. وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ قَدْ فَسَّرَهَا بِهَذَا، وَإِذَا جَاءَ نَهْرُ اللَّه بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ" [٥٦]

وقال رد ابو حيان قول الزمخشري معقبا عليه فقال " وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: أَيْ لَمْ يَخْلِطُوا إِيمَانَهُمْ بِمَعْصِيَةٍ تُفَسِّقُهُمْ وَأَبَى تَفْسِيرَ الظُّلْمِ بِالْكُفْرِ لَفْظُ اللَّبْسِ انْتَهَى، وَهَذِهِ دَفِينَةُ اعْتِزَالٍ أَيْ إِنَّ الْفَاسِقَ، لَيْسَ لَهُ الْأَمْنُ إِذَا مَاتَ مُصِرًّا عَلَى الْكَبِيرَةِ، وَقَوْلُهُ: وَأَبَى تَفْسِيرَ الظُّلْمِ بِالْكُفْرِ لَفْظُ اللَّبْسِ هَذَا رَدٌّ عَلَى مَنْ فَسَّرَ الظُّلْمَ بِالْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ وَهُمُ الْجُمْهُورُ وَقَدْ فَسَّرَهُ الرسول (ﷺ) بِالشِّرْكِ فَوَجَبَ قَبُولُهُ وَلَعَلَّ الزَّمَخْشَرِيَّ لَمْ يَصِحَّ لَهُ ذَلِكَ عَنِ الرَّسُولِ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ يَأْبَاهُ لَفْظُ اللَّبْسِ لِأَنَّ اللَّبْسَ هُوَ الْخَلْطُ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ مُؤْمِنًا عَاصِيًا مَعْصِيَةً تُفَسِّقُهُ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مؤمنا مشركا" [٥٧] ، وعلى ما تقدم يظهر لنا ان تفسر الظلم بالشرك هو الاصح والاظهر لورود الحديث الشريف

المثال التطبيقي الثالث ،معنى الكوثر في الآية الكريمة (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)٥٨

الاقوال الواردة في الكوثر قال الماوردي قوله تعالى {إِنّا أَعْطَيْناك الكَوْثَر} فيه تسعة تأويلات: أحدها: أن الكوثر النبوة , قاله عكرمة. الثاني: القرآن , قاله الحسن. الثالث: الإسلام , حكاه المغيرة. الرابع: أنه نهر في الجنة , رواه ابن عمر وأنس مرفوعاً. الخامس: أنه حوض النبي (ﷺ) الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة قاله عطاء. السادس: أنه الخير الكثير , قاله ابن عباس. السابع: أنه كثرة أمته , قاله أبو بكر بن عياش. الثامن: أنه الإيثار , قاله ابن كيسان. التاسع: أنه رفعة الذكر [٥٩]

الترجيح بدلالة السنة عند القنوجي

قال القنوجي بعد ان استظهر تفسير الآية الكريمة " فهذه الأحاديث تدل على أن الكوثر هو النهر الذي في الجنة فيتعين المصير إليها، وعدم التعويل على غيرها، وإن كان معنى الكوثر هو الخير الكثير في لغة العرب، فمن فسره بما هو أعم مما ثبت عن النبي (ﷺ) فهو تفسير ناظر إلى المعنى اللغوي كما أخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجة وغيرهم عن

عطاء بن السائب قال: قال محارب بن دثار قال سعيد بن عبيد في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس أنه قال هو الخير الكثير فقال صدق أنه للخير الكثير، ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت إنا أعطيناك الكوثر فقال رسول الله (ﷺ) " الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ".

وأخرج البخاري وابن جرير والحاكم من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في الكوثر هو الخير الذي أعطاه الله إياه، قال أبو بشر قلت لسعيد ابن جبير فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه.

وهذا التفسير من حبر الأمة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ناظر إلى المعنى اللغوي كما عرفناك ولكن رسول الله (ﷺ) قد فسره فيما صح عنه أنه النهر الذي في الجنة، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.[٦٠]

قال القرطبي أصح هذه الأقوال أنه النهر أو الحوض لأنه ثابت عن النبي (ﷺ) نصاً في الكوثر.

قال القاضي عياض: أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه، وحديثه متواتر النقل، رواه خلائق من الصحابة، وقد جمع ذلك كله البيهقي في كتابه البعث والنشور بأسانيده وطرقه المتكاثرة. وذهب صاحب القوت وغيره إلى أن حوض النبي (ﷺ)[٦١]

دراسة الترجيح

قال الطبري مرجحا ان المراد من الكوثر هو النهر لحديث النبي الكريم فقال " وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي، قول من قال: هو اسم النهر الذي أُعطيه رسول الله (ﷺ) في الجنة، وصفه الله بالكثرة، لعِظَم قدره. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك، لتتابع الأخبار عن رسول الله (ﷺ) بأن ذلك كذلك " [٦٢]

قال الواحدي " أكثر المفسرين على أن الكوثر نهر في الجنة" [٦٣]

قال القرطبي " قُلْتُ: أَصَحُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي، لِأَنَّهُ ثَابِتٌ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) نَصَ فِي الْكَوْثَرِ. وَسَمِعَ أَنَسٌ قَوْمًا يَتَذَاكَرُونَ الْحَوْضَ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ أَعِيشَ حَتَّى أَرَى

أَمْثَالَكُمْ يَتَمَارَوْنَ فِي الْحَوْضِ، لَقَدْ تَرَكْتُ عَجَائِزَ خَلْفِي، مَا تُصَلِّي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا سَأَلَتِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَهَا مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ (ﷺ). وَفِي حَوْضِهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

يَـا صَـاحِبَ الْحَـوْضِ مَـنْ يُـدَانِيكَا وَأَنْـــتَ حَقًّـــا حَبِيـــبُ بَارِيكَـــا

وَجَمِيعُ مَا قِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِهِ قَدْ أُعْطِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) زِيَادَةً عَلَى حَوْضِهِ، (ﷺ) تسليما كثيرا [٦٤]

وقال الرازي " وَالْمَشْهُورُ وَالْمُسْتَفِيضُ عِنْدَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ " [٦٥]

وقال ابن جزي الغرناطي بعد ان ذكر جميع تلك الاقوال التي ذكرناها في تفسير الكوثر فقال " ولا شك أن الله أعطاه هذه الأشياء كلها، ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله (ﷺ) قال: أتدرون ما الكوثر هو نهر أعطانيه الله وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء" [٦٦]

وقال الخازن " وأولى الأقاويل في الكوثر الذي عليه جمهور العلماء، أنه نهر في الجنة كما جاء مبينا في الحديث" [٦٧]

قال الشوكاني بعد ان استعرض جميع الاحاديث الواردة في الكوثر فقال "هَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَوْثَرَ هُوَ النَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، فَيَتَعَيَّنُ الْمَصِيرُ إِلَيْهَا، وَعَدَمُ التَّعْوِيلِ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْكَوْثَرِ: هُوَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، فَمَنْ فَسَّرَهُ بِمَا هُوَ أَعَمُّ مِمَّا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَهُوَ تَفْسِيرٌ نَاظِرٌ إِلَى الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ" [٦٨]

والذي يظهر لي والله سبحانه وتعالى اعلم ان تفسير الكوثر بالنهر هو القول الاصح والارجح لورود الحديث الصحيح في ذلك ،ولكن لا مانع من حمل جميع تلك الاقوال على تفسير الكوثر فالحمل على العموم اولى من التخصيص قال الرازي نقلا عن غيره " أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْكَوْثَرِ جَمِيعُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ (عليه السلام)، وَهُوَ الْمَنْقُولُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لِأَنَّ لَفْظَ الْكَوْثَرِ يَتَنَاوَلُ الْكَثْرَةَ الْكَثِيرَةَ، فَلَيْسَ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ النِّعَمِ أَوْلَى مِنْ حَمْلِهَا عَلَى الْبَاقِي فَوَجَبَ حَمْلُهَا عَلَى الْكُلِّ" [٦٩]

ونقل الخازن عن بعضهم من ان المقصود من الكوثر هو ان يحمل على العموم فقال " وقيل الكوثر الفضائل الكثيرة التي فضل بها على جميع الخلق فجميع ما جاء في تفسير الكوثر فقد أعطيه النبي (ﷺ) أعطي النبوة، والكتاب، والحكمة، والعلم، والشفاعة، والحوض المورود، والمقام المحمود، وكثرة الأتباع، والإسلام، وإظهاره على الأديان كلها،

والنّصر على الأعداء، وكثرة الفتوح في زمنه وبعده إلى يوم القيامة" .[٧٠] ، قال الخطيب الشربيني " لا منافاة بين هذه الأقوال كلها فقد أعطيها النبيّ (ﷺ) وأعطي (ﷺ) النبوّة والحكمة والعلم والشفاعة والحوض المورود، والمقام المحمود، وكثرة الاتباع، وإظهاره على الأديان كلها، والنصر على الأعداء، وكثرة الفتوح في زمنه إلى يوم القيامة، وأولى الأقاويل في الكوثر وهو الذي عليه جمهور العلماء أنه نهر في الجنة" [٧١]

وقال سيد قطب " وقد وردت روايات من طرق كثيرة أن الكوثر نهر في الجنة أوتيه رسول الله- (ﷺ)- ولكن ابن عباس أجاب بأن هذا النهر هو من بين الخير الكثير الذي أوتيه الرسول. فهو كوثر من الكوثر! وهذا هو الأنسب في هذا السياق وفي هذه الملابسات" [٧٢] ، وقال الشنقيطي " وَالَّذِي تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ أَنَّ الْكَوْثَرَ، هُوَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ، وَأَنَّ الْحَوْضَ أَوِ النَّهَرَ مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ" [٧٣]

قال الدكتور فاضل السامرائي "ان المراد بالكوثر جميع نعم الله على محمد (عليه السلام)وهو المنقول عن ابن عباس لان لفظ الكوثر يتناول الكثرة الكثيرة فليس حمل الآية على بعض هذه النعم اولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل " [٧٤]

المثال التطبيقي الرابع : معنى القوة الواردة في الآية الكريمة : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [٧٥]

في المراد بالقوة أربعة اقوال :

أحدها: أنها الرمي، رواه عقبة بن عامر عن رسول الله (ﷺ).

والثاني: ذكور الخيل، قاله عكرمة.

والثالث: السلاح، قاله السدي، وابن قتيبة.

والرابع: أنه كل ما يُتقوَّى به على حرب العدو من آلة الجهاد.[٧٦]

الترجيح بدلالة الحديث عند القنوجي

قال القنوجي (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) والقوة كل ما يتقوى به في الحرب على العدو، ومن ذلك السلاح والقسيّ. وقد ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث عقبة بن

عامر قال: سمعت رسول الله - (ﷺ) - وهو على المنبر يقول: " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي قالها ثلاث مرات "[٧٧] ، وقيل هي الحصون والمعاقل، والمصير إلى التفسير الثابت عن رسول الله - (ﷺ) – متعين" [٧٨]

دراسة الترجيح

قال ابن عطية " وقال عكرمة مولى ابن عباس: «القوة» ذكور الخيل و «الرباط» إناثها، وهذا قول ضعيف، وقالت فرقة: القوة الرمي واحتجت بحديث عقبة بن عامر أن رسول الله (ﷺ) قال «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي» ثلاثا، وقال السدي: القوة السلاح، وذهب الطبري إلى عموم اللفظة، وذكر عن مجاهد أنه رئي يتجهز وعنده جوالق فقال: هذا من القوة. قال القاضي أبو محمد: وهذا هو الصواب، والْخَيْلِ والمركوب في الجملة والمحمول عليه من الحيوان والسلاح كله والملابس الباهية والآلات والنفقات كلها داخلة في القوة، وأمر المسلمون بإعداد ما استطاعوا من ذلك، ولما كانت الخيل هي أصل الحروب وأوزارها والتي عقد الخير في نواصيها وهي أقوى القوة وحصون الفرسان خصها الله بالذكر تشريفا على نحو قوله ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾[٧٩] وعلى نحو قوله ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[٨٠] وهذا كثير، ونحوه قول رسول الله (ﷺ) «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، هذا في البخاري وغيره، وقال في صحيح مسلم «جعلت لي الأرض مسجدا وترابها طهورا» ، فذكرت التراب على جهة التحفي به إذ هو أعظم أجزاء الأرض مع دخوله في عموم الحديث الآخر، ولما كانت السهام من أنجع ما يتعاطى في الحرب وأنكاه في العدو وأقربه تناولا للأرواح خصها رسول الله (ﷺ) بالذكر والتنبيه عليها " [٨١]

قال الشوكاني " وَالْقُوَّةُ: كُلُّ مَا يُتَقَوَّى بِهِ فِي الْحَرْبِ، وَمِنْ ذَلِكَ السِّلَاحُ وَالْقِسِيُّ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» وَقِيلَ: هِيَ الْحُصُونُ، وَالْمَصِيرُ إِلَى التَّفْسِيرِ الثَّابِتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مُتَعَيِّنٌ" [٨٢]

الذي يظهر بعد عرض اقوال المفسرين ان المقصود بالقوة الرمي لحديث النبي الكريم (ﷺ) ولكن لا مانع من حمل القوة على جميع تلك المعاني التي ذكرها علماء التفسير

فالعموم اولى من التخصيص قال الالوسي " والظاهر العموم إلا أنه عليه الصلاة والسلام خص الرمي بالذكر لأنه أقوى ما يتقوى به" [٨٣] والزمخشري قال بالعموم ايضا [٨٤] ،والنسفي [٨٥] ،وغيرهم من علماء التفسير

المثال التطبيقي الخامس : معنى المقام المحمود في الآية الكريمة ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [٨٦]

اختلف علماء التفسير في تعيين هذا المقام على أقوال:

أحدها: أن المقام المحمود الشفاعة للناس يوم القيامة، قاله حذيفة بن اليمان.

الثاني: أنه إجلاسه على عرشه يوم القيامة، قاله مجاهد.

الثالث: أنه إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة.

ويحتمل قولاً رابعاً: أن يكون المقام المحمود شهادته على أمته بما أجابوه من تصديق أو تكذيب [٨٧] , كما قال تعالى {وجئنا بك على هؤلاء شهيداً} [٨٨]

الترجيح بدلالة السنة عند القنوجي

قال القنوجي " وأخرج أحمد[٨٩] والترمذي وحسنه[٩٠] والبيهقي[٩١] وغيرهم عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) وسئل عنه، يعني المقام، فقال " هو المقام المحمود الذي أشفع فيه لأمتي ". والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً ثابتة في الصحيحين وغيرهما فلا نطيل بذكرها، ومن رام الاستيفاء نظر في أحاديث الشفاعة في الأمهات وغيرها" [٩٢]

دراسة الترجيح

اغلب علماء التفسير رجحوا من ان المقصود من المقام المحمود هو الشفاعة معتمدين بذلك على الاحاديث الصحيحة التي وردت في كتب الحديث المعتبرة ، قال الطبري " وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صحّ به الخبر عن رسول الله. وذلك ما حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ) (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) سئل عنها، قال: "هي الشَّفاعَةُ".[٩٣]

ونقل السمعاني الاجماع في ذلك فقال " أجمع الْمُفَسِّرُونَ أَن هَذَا مقَام الشَّفَاعَة، وَقد ثَبت هَذَا عَن النَّبِي. وَفِي رِوَايَة أبي هُرَيْرَة أَن النَّبِي قَرَأَ قَوْله: {عَسى أَن يَبْعَثك رَبك مقَاما مَحْمُودًا} قَالَ: " هُوَ الْمقَام الَّذِي أشفع فِيهِ لأمتي" [٩٤]

وكذلك الواحدي نقل الاجماع فقال " وإجماع المفسرين على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة، ومعنى يبعثك ربك مقاما: يقيمك فِي ذلك المقام" [٩٥] ،وقال الخلوتي "وعند جميع الناس وهو مقام الشفاعة العامة لأهل المحشر يغبطه به الأولون والآخرون لان كل من قصد من الأنبياء للشفاعة يحيد عنها ويحيل على غيره حتى يأتوا محمدا للشفاعة فيقول أنالها ثم يشفع فيشفع فيمن كان من أهلها" [٩٦]

وقال القرطبي " اخْتُلِفَ فِي الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ- وَهُوَ أَصَحُّهَا- الشَّفَاعَةُ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [٩٧]

وقال الشوكاني " وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِ هَذَا الْمَقَامِ عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ أَنَّهُ الْمَقَامُ الَّذِي يَقُومُهُ النَّبِيُّ (ﷺ) لِلشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلنَّاسِ لِيُرِيحَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ الصَّحِيحَةُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ، وَحَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ. قَالَ الْوَاحِدِيُّ: وَإِجْمَاعُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ" [٩٨]

وعلق القرطبي على القول الثاني فقال " أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ إِعْطَاؤُهُ لِوَاءَ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قُلْتُ: وَهَذَا الْقَوْلُ لَا تَنَافُرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِيَدِهِ لِوَاءُ الْحَمْدِ وَيَشْفَعُ"[٩٩]

قال الرازي معلقا على بعض الاقوال التي وردت في المقام المحمود وردها معتمدا على اقوال المفسرين فقال " قَالَ الْوَاحِدِيُّ رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: «يُقْعِدُ اللَّهُ مُحَمَّدًا عَلَى الْعَرْشِ» وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ، ثُمَّ قَالَ الْوَاحِدِيُّ وَهَذَا قَوْلٌ رَذْلٌ مُوحِشٌ فَظِيعٌ وَنَصُّ الْكِتَابِ يُنَادِي بِفَسَادِ هَذَا التَّفْسِيرِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وُجُوهٌ. الْأَوَّلُ: أَنَّ الْبَعْثَ ضِدُّ الْإِجْلَاسِ يُقَالُ بَعَثْتُ النَّازِلَ وَالْقَاعِدَ فَانْبَعَثَ وَيُقَالُ بَعَثَ اللَّهُ الْمَيِّتَ أَيْ أَقَامَهُ مِنْ قَبْرِهِ فَتَفْسِيرُ الْبَعْثِ بِالْإِجْلَاسِ تَفْسِيرٌ لِلضِّدِّ بِالضِّدِّ وَهُوَ فَاسِدٌ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ مَقاماً مَحْمُوداً وَلَمْ يَقُلْ مَقْعَدًا وَالْمَقَامُ مَوْضِعُ الْقِيَامِ لَا مَوْضِعَ الْقُعُودِ. وَالثَّالِثُ: لَوْ كَانَ تَعَالَى جَالِسًا عَلَى الْعَرْشِ بِحَيْثُ يَجْلِسُ عِنْدَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَكَانَ مَحْدُودًا مُتَنَاهِيًا وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مُحْدَثٌ. وَالرَّابِعُ: يُقَالُ إِنَّ جُلُوسَهُ مَعَ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ لَيْسَ فِيهِ كَثِيرُ إِعْزَازٍ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالَ وَالْحَمْقَى يَقُولُونَ فِي كُلِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّهُمْ يَزُورُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَإِنَّهُمْ يَجْلِسُونَ مَعَهُ وَإِنَّهُ تَعَالَى يَسْأَلُهُمْ عَنْ أَحْوَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا فِي الدُّنْيَا وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ حَاصِلَةً عِنْدَهُمْ لِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ لِتَخْصِيصِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) بِهَا مَزِيدُ شَرَفٍ وَرُتْبَةٍ.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُ إِذَا قِيلَ السُّلْطَانُ بَعَثَ فُلَانًا فُهِمَ مِنْهُ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَى قَوْمٍ لِإِصْلَاحِ مُهِمَّاتِهِمْ وَلَا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ أَجْلَسَهُ مَعَ نَفْسِهِ فَثَبَتَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كَلَامٌ رَذْلٌ سَاقِطٌ لَا يَمِيلُ إِلَيْهِ إِلَّا إِنْسَانٌ قَلِيلُ الْعَقْلِ عَدِيمُ الدِّينِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[١٠٠]

يظهر لنا بعد ان استعرضنا مجمل اقوال المفسرين ان الراجح والصحيح من الاقوال في المقام المحمود هو الشفاعة لورود الحديث الصحيح وهذا هو ما رجحه القنوجي في الآية ٠

الخاتمة

من خلال البحث في هذا الموضوع الحيوي والمهم ظهر لنا الاتي :

١- ان القنوجي من علماء التفسير الذين اهتموا بالسنة المطهرة واعتمد عليها في تفسيره في مواطن كثيرة

٢- ان القنوجي لا يعدل عن السنة بحال من الاحوال فهي عنده بالمرتبة الثانية بعد القران الكريم

٣- ظهر لنا ان للسنة دور كبير في تفسير القران الكريم وهي المرجعية الثانية للمفسر

٤- ظهر لنا ان اغلب ترجيحات القنوجي بالسنة موافقة لعلماء التفسير الذين سبقوه

٥- ظهر لنا ان قضية الترجيح بالسنة لها اهمية كبرى عند علماء التفسير لأنها موضحة ومفسره للقران

هوامش البحث

(١) قواعد التفسير جمعا ودراسة (١/ ١٤٩)

(٢) قنّوج " قال المهلّبي في العزيزي: قنّوج مدينة في أقاصي الهند، وهي في جهة الشرق عن الملتان وبينهما مائتان واثنان وثمانون فرسخا، وقنّوج مصر الهند وأعظم المدن، وقد بالغ الناس في تعظيمها حتى قالوا إن بها ثلاثمائة سوق للجوهر ولملكها ألفان وخمس مئة فيل قال: وهي كثيرة معادن الذهب " المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي (ص: ١٣٦)

(٣) الأعلام للزركلي (٦/ ١٦٧)

(٤) هدية العارفين (٢/ ٣٨٨)

(٥) مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص: ٢٧٤)

(٦) الأعلام للزركلي (٦/ ١٦٧)

(٧) هدية العارفين (٢/ ٣٨٨) الأعلام للزركلي (٦/ ١٦٧) مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص: ٢٧٦)

(٨) هدية العارفين (٢/ ٣٨٨)

(٩) مقاييس اللغة(٢/ ٤٨٩)مادة (رجح)

(١٠) أساس البلاغة(١/ ٣٣٨)

(١١) التعريفات ص:(٥٦)

(١٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ص:(٦٩)

(١٣) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص: (٨٣)

(١٤) التوقيف على مهمات التعاريف ص:(٩٥)

(١٥) قواعد الترجيح عندا لمفسرين لحسين علي الحربي (١/٣٥)

(١٦) مفاتيح التفسير (١/٢٦٨)

(١٧) المصدر نفسه (١/٢٦٨)

(١٨) البرهان في أصول الفقه(٢/ ١٧٥)

(١٩) المحصول في علم أصول الفقه(٥/٥٢٩)

(٢٠) ينظر : الموافقات (٥/ ٤٥٠) ،مفاتيح التفسير (١/٢٦٨)٠

(٢١) البحر المحيط للزركشي (٨ /١٤٥).

(٢٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٠٥ .)

(٢٣) البرهان في علوم القرآن(١/ ١٥)

(٢٤) قواعد التفسير (١/٣٨)

(٢٥) ينظر : قواعد الترجيح (١/٣٢)

(٢٦) قواعد الترجيح للحربي (٤)

(٢٧) سورة الفاتحة الآية (٧)

(٢٨) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٦٠)

(٢٩) تفسير القرطبي (١/ ١٥٠)

(٣٠) ينظر : مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ٤٦٠) رقم الحديث (٢٠٣٥١)

(٣١) ينظر : صحيح ابن حبان (١٦/ ١٨٤)

(٣٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٥٣) وينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣١)
(٣٣) تفسير القرطبي (١/ ١٤٩)
(٣٤) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٦٦)
(٣٥) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٧٧)
(٣٦) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٣)
(٣٧) فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٠)
(٣٨) تفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٩٩)
(٣٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٩)
(٤٠) سورة الْمَائِدَة: الآية (٦٠)
(٤١) سورة المائدة الآية (٧٧)
(٤٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١/ ٢٢٢)
(٤٣) تفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٩٩)
(٤٤) سورة الانعام الآية (٨٢)
(٤٥) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٢/ ١٣٨)
(٤٦) صحيح مسلم (١/ ١١٤) ،رقم الحديث (١٩٧)
(٤٧) فتح البيان في مقاصد القرآن (٤/ ١٨٢)
(٤٨) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١١/ ٥٠٣)
(٤٩) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣١٥)
(٥٠) سورة لقمان: الآية (١٣)
(٥١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٣/ ٤٩)
(٥٢) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ١٣٠)
(٥٣) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٢/ ٤٨٨)
(٥٤) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٢٣)
(٥٥) ينظر : تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٤٣)
(٥٦) فتح القدير للشوكاني (٢/ ١٥٤)
(٥٧) البحر المحيط في التفسير (٤/ ٥٧١)
(٥٨) سورة الكوثر الاية (١)
(٥٩) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٦/ ٣٥٤)

(٦٠) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٤١١)
(٦١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٤١١)
(٦٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٦٤٩)
(٦٣) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٥٦٠)
(٦٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٨)
(٦٥) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٢/ ٣١٣)
(٦٦) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٥١٧)
(٦٧) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٤٨٠)
(٦٨) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٦١٦)
(٦٩) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٢/ ٣١٦)
(٧٠) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٤٨٠)
(٧١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٤/ ٥٩٦)
(٧٢) في ظلال القرآن (٦/ ٣٩٨٨)
(٧٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩/ ١٢٧)
(٧٤) على طريق التفسير البياني (١/ ٨٢)
(٧٥) سورة الانفال الآية (٦٠)
(٧٦) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٢١)
(٧٧) صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٢) رقم الحديث (١٦٧)
(٧٨) فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ٢٠١)
(٧٩) سورة البقرة الآية (٩٨)
(٨٠) سورة الرحمن الآية (٦٨)
(٨١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥٤٥)
(٨٢) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٣٦٦)
(٨٣) تفسير الألوسي = روح المعاني (٥/ ٢٢٠)
(٨٤) ينظر : تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٢٣٢)
(٨٥) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٦٥٤)
(٨٦) سورة الاسراء الآية (٧٩)
(٨٧) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣/ ٢٦٥)

(٨٨) سورة النساء الآية (٤١)
(٨٩) مسند أحمد ط الرسالة (١٥/ ٤٢٧) ،رقم الحديث (٩٦٨٤)
(٩٠) سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٥٤) ،رقم الحديث (٣١٣٧)
(٩١) شعب الإيمان (١/ ٤٧٧) ،رقم الحديث (٢٩٦)
(٩٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ٤٣٩)
(٩٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٥٢٩)
(٩٤) تفسير السمعاني (٣/ ٢٦٩)
(٩٥) التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ١٢٢)
(٩٦) روح البيان (٥/ ١٩٢)
(٩٧) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٠٩)
(٩٨) فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٩٩)
(٩٩) تفسير القرطبي (١٠/ ٣١١)
(١٠٠) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٣٨٨) ،وينظر : البحر المحيط في التفسير (٧/ ١٠٢)

قائمة المصادر و المراجع

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٢. أساس البلاغة المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٣. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
٤. البحر المحيط في أصول الفقه المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) الناشر: دار الكتبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٥. البرهان في أصول الفقه المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ) المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٦. البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه
٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ
٨. تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
٩. تفسير الماوردي = النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
١٠. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
١١. التوقيف على مهمات التعاريف،المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)،الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
١٢. الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م

١٣. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
١٤. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة،المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)،المحقق: د. مازن المبارك،الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١
١٥. روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
١٧. زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
١٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ
١٩. شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
٢٠. على طريق التفسير البياني الدكتور فاضل السامرائي ،جامعة الشارقة (٢٠٠٢)
٢١. فتح القدير ،المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
٢٢. في ظلال القرآن المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ

٢٣. قواعد الترجيح عند المفسرين ،لحسين الحربي ،دار القاسم ،الطبعة الأولى ،١٤١٧
٢٤. قواعد التفسير جمعا ودراسة ،خالد السبت ،دار بن عفان (ط/٢/٢٠٠٨)
٢٥. كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
٢٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٢٨. المحصول المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٢٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، آخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٣٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣١. مشاهير علماء نجد وغيرهم المؤلف: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م
٣٢. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة،ا لناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م

٣٣. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٤. مفاتيح التفسير، للدكتور احمد سعد الخطيب، دار التدمرية، دار ابن حزم، الطبعة الأولى (٢٠١٠).
٣٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
٣٦. الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م
٣٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
٣٨. فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعه وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ،الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٣٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان
٤٠. الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك المؤلف: الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (المتوفى: ٣٨٠هـ) جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف